نجران

عندما تذكر نجران في كتب الجغرافيا المعاصرة يكون المقصود بها إحدى الأقسام الإدارية في جنوب المملكة. وهي بذلك تشمل مساحة واسعة، وتضم محافظات ومراكز كثيرة، وتسمى منطقة نجران من باب إطلاق الخاص على العام. وتمثل مدينة نجران مقر إمارة منطقة نجران.

تقع نجران على خط الطول ١٠ َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠ َ ١٧ْ شمالاً، وترتفع عن مستوى سطح البحر قرابة ١٢٠٠م. ويمر بها أحد أشهر أودية الجزيرة العربية، ويسمى وادي نجران، ويرفده عدد من الأودية الأقلّ شأناً منه، مثل وادي حرض، ووادي مور، ووادي سرود، ووادي سهام، ووادي رداع، ووادي زبيد، ووادي نخلة، ووادي الجوف، ووادي مأرب، ووادي حريب، ووادي أملح والعقيق، ووادي بيحان. وتسيل هذه الأودية من السفوح الشرقية للمرتفعات الغربية وتتجه شرقاً حتى تنتهي عند أطراف الربع الخالي. ونظراً لخصوبة أرض نجران فقد اشتهرت منذ القدم بمنتجاتها الزراعية التي أسهب الهمداني في وصفها وتصنيفها، وأهمها الحبوب بمختلف أنواعها، والبقول والفواكه والتمور، وما يشتق من تلك المحاصيل من أصناف. إضافة إلى الثروة الحيوانية من الإبل والأبقار والأغنام.

وتُعَد نجران من أهم المراكز الحضارية خلال الألف الأول قبل الميلاد والنصف الأول من الألف الأول الميلادي (١٠٠٠ ق.م-٦٢٨م)؛ إذ أسهمت إبان تلك الفترة بدور في غاية الأهمية خلد ذكراه التاريخ وحفظته آثارها المندثرة، التي ما تزال أطلالها ماثلة للعيان في ما يعرف بموقع الأخدود، الذي ورد ذكره في القرآن.

الموقع الأثري للأخدود – نجران

وموقع نجران الجغرافي أكسبها أهمية اقتصادية وسياسية واجتماعية. وعلى الرغم من صعوبة إعطاء تواريخ دقيقة لتسلسل الأحداث التي مرت على نجران، فإنه لا يسعنا إلا أن نجمل بقدر المستطاع أهم وأبرز ما عايشته المنطقة خلال فترات تاريخها المعروفة والموثقة.

والأحداث التي مرت بها نجران ليست بدعاً بين حوادث التاريخ، فقد خُربت عدة مرات، كان أشهرها ما أحدثته حملة آليوس جاليوس سنة ٢٤ ق.م ضد الجزيرة العربية. ثم تخريبها الذي استمر طويلاً نتيجة للصراعات الدينية، منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، وقد بلغ أشده خلال العقد الثالث من القرن السادس الميلادي فيما عرف بمقتلة الأخدود، التي أوجزها القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾. (البروج: ٤-٧)

وفي سنة ٦٢٨م الموافق للسنة السادسة من الهجرة النبوية قدم إلى المدينة وفد يمثل نصارى نجران، وقد أرادوا مبايعة الرسول ﷺ إلا أنهم عدلوا عن ذلك. فصالحهم الرسول ﷺ على ٢٠٠٠ حلة، ثمن كل حلة ٤٠ درهماً، على

رسم لثعابين على جدار من موقع الأخدود – نجران

أن يضيّفوا رسل رسول الله ﷺ، وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ألا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به. فلما استخلف أبو بكر عاملهم بذلك، ولما استخلف عمر وكانوا قد تكاثروا وتحاسدوا بينهم، فأتوه وقالوا: أَجْلِنَا، فاشترى عمر عقارهم وأموالهم، فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانية الكوفة.

الأخدود: يمثل مدينة نجران القديمة ما اصطلح على تسميته بالأخدود، وأطلاله ماثلة للعيان، وتبلغ أبعاده ٩٠٠م×٨٠٠م تقريباً. ويضم بعض الجدران الظاهرة التي تزيد على خمسة أمتار ارتفاعاً عن سطح الأرض. وأهم أطلال الأخدود سور خارجي دائري أبعاده ٢٣٠م×٢٢٠م مشيد من أحجار مربعة أو مستطيلة متراصة، وقد زين الكثير من واجهاتها بكتابات ورسوم لجمال ووعول وثعابين مجدولة، وأيد وصلبان وخيول وأشكال مختلفة.

وعلى سطح الموقع توجد أطلال مبنى كبير لم يبق منه سوى بقايا من جدرانه ذات المداميك العريضة. ويرجع فيلبي Philby ملكية المبنى إلى أحد قساوسة، نجران ويدعى ابن ثامر، كما يوجد بالموقع عدد من الغرف المستطيلة الصغيرة، وعدد

أطلال جدران من موقع الأخدود – نجران

من المباني التي تنتمي إلى مراحل استيطان لاحقة. ويلاحظ الزائر لموقع الأخدود الكميات الكبيرة من كسر فخار مختلف الأنواع والأشكال تتناثر على سطحه، إضافة إلى الكثير من المخلفات، كالزجاج والخزف وحلي الزينة وأواني الطبخ.

وإلى جانب الأخدود، هناك الكثير من المواقع الأثرية الأخرى، أهمها:

شعيب: مستوطنة صغيرة تقع في مضيق مسدود الطرف على رافد يصب في وادي نجران، ويشبه أسلوب بنائه أسلوب البناء المستخدم في نجران.

الدريب (القرية القديمة): وأبعاده تقارب ٤٢٠م ×٢٥٠م، وهو مطابق في تخطيطه للموقع السابق ويقع على بعد ٢٠كم شمال غرب نجران، ويحتوي أيضاً على مبان مربعة ومشيدة من صفوف من الأحجار المربعة، جيدة القطع.

كعبة نجران: ويقع على بعد ٢٥كم شمال شرق موقع الأخدود، وبه صف مزدوج من الأحجار المرصوصة على شكل شبه دائرة تحيط بنصب عمودي مركزي، والملتقطات السطحية من الفخار المتناثر على سطح الموقع تشير إلى أنه معاصر لموقع الأخدود.

سد المضيق: يقع بالقرب من ممر ضيق بوادي نجران، ويتميز بوجود شبكة من المجاري الطويلة المنحوتة في الصخر كانت، فيما يظهر، تستخدم قنوات مائية لتوجيه مياه السيول إلى الحقول المتاخمة.

صورة للموقع العام لمعدن النقرة

النَّقْرَة

النقرة، موقع أثري ومركز يقع غرب منطقة القصيم، على خط الطول ٢٧َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦ ٢٥ْ شمالاً. ويمر بالنقرة الطريق الذي يربط القصيم بالمدينة المنورة. وهناك نقرتان: جنوبية وشمالية، والجنوبية هي الأهم، لأنها كانت موضع التعدين لاستخراج الفضة والنحاس في العصور الإسلامية المبكرة. وذكر بعض الجغرافيين الإسلاميين أنها سميت النقرة نسبة لموضع بئر نُقرت في الصفا فسميت النقرة، ومنهم من قال إنها تنسب إلى نقر بن جنا. ويفهم من كتابات الجغرافيين المسلمين وجود نقرتين هما: معدن النقرة، وهو موضع التعدين، والنقرة، وهي محطة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة.

ووصفت النقرة في القرن الثالث الهجري بأنها تشتمل على قصر ومسجد، وبها بركتان وآبار، وبها ثمانية أعلام، علمان للدخول، وعلمان للخروج، وعلمان لطريق البصرة، وعلمان لطريق المدينة. وذكرت المصادر الجغرافية اسم معدن القرشي الذي ابتناه المسيب بن سليمان المخزومي في موضع المعدن، أيام الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧هـ/ ٨٤٢م-٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)، وذلك خوفاً من منافسه محمد بن يوسف الجعفري الذي كان يمتلك حوانيت في النقرة. فأقام المسيب في معدن القرشي

حتى قتله أحمد بن حسن بن جعفر العلوي سنة ٢٧٣هـ، وخرب الحصن الذي يقيم فيه.

وكان المعدن يشتمل على حصن، حوله خندق وعدة آبار داخل الحصن وخارجه للشرب والزراعة.

وبناءً على الاستطلاعات الآثارية في منطقة النقرة وعلى امتداد درب زبيدة، يتبين أن معدن النقرة أو معدن القرشي هو الموقع الأثري القريب من مركز النقرة، إذ تشاهد التلال الأثرية وآثار التعدين القديمة والآبار المطمورة. ونظراً لأهمية هذا الموقع أجريت عليه بعض الدراسات الجيولوجية لمعرفة جدواه الاقتصادية، فحفرت فيه خنادق طولية متوازية تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول يزيد على ١٠٠م وبعمق مترين. وقد أظهرت عملية الحفر الأساسات الجدارية للمباني القديمة والطبقات العضوية السميكة، وكسر فخارية وخزفية وزجاجية وغيرها، مما يدل على كثافة استخدام الموقع في العصور الإسلامية المبكرة. كما كشفت بعض الدراسات الآثارية في شمال الموقع عن وجود آثار لبعض المباني التي كانت مستخدمة في عصر ازدهار المعدن.

إحدى آبار موقع معدن النقرة

جرة مطلية بطلاء زجاجي من موقع النقرة

أما النقرة (المحطة) فأوصافها الواردة لدى الجغرافيين لا تنطبق على معدن النقرة، بل تتفق مع آثار موقع الجفنية الواقعة جنوب شرق معدن النقرة بحوالي ١٢كم، وهي تبعد عن مركز الجفنية الحديثة الواقعة على الخط المعبّد بحوالي ٥كم جنوباً. وتقع الجفنية هذه على سمت الطريق الأصلي لطريق الحج المتجه جنوباً من الحاجر (البعايث) حالياً نحو مغيثة الماوان (الماوية) الآن.

وتنتشر الآثار الباقية في الجفنية على مساحة كبيرة من الأرض، وهي بقايا قصور ومبانٍ سكنية وبركتين دائريتين، إحداهما مدفونة، والأخرى تعرضت للتخريب، وهناك بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٧م. وتنتشر على سطح الموقع كسر الأواني الفخارية والزجاجية، مما يدل على أن المنطقة سكنت لحقبة طويلة في العصور الإسلامية المبكرة.

وتنتشر الأعلام جنوب وشمال الموقع، وما تزال آثارها على شكل أكوام كبيرة ذات قواعد دائرية وتصل قاعدة العلم الواحد فيها إلى نحو ثلاثة أمتار. وكثرة الأعلام الباقية حول موقع الجفنية توضح أنها كانت ملتقى عدة طرق مما يعزز الرأي بأن الجفنية هي النقرة. أما معدن النقرة فليس محطة للحج.

النماص

قاعدة بني شِهْر وبني عمرو، في السراة على خط الطول ٠٩ َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧ َ ١٩ْ شمالاً في منطقة عسير، ويلحق بها عدد من القرى. واسمها القديم القرية. وسميت النماص لوقوعها بجوار وادٍ يكثر فيه نبات النمص، وهو الحلفاء، ويدعى الوادي النماص. وفي النماص آثار باقية، منها:

مدينة الجهوة الأثرية: تقع مدينة الجهوة الأثرية على حافة وادي النماص

جنوب مدينة النماص حالياً، وتبعد عن مدينة أبها حوالي ١٤٠كم تقريباً. ومدينة الجهوة من المدن القديمة التي يرجع تاريخها إلى سنة ٣٢٠هـ، وتبلغ مساحتها حوالي ٢٠٠٠م٢، كانت محاطة بسور قوي لم يبق منه إلا أجزاء قليلة في جهته الشمالية على حافة وادي النماص. حوت الكثير من الآبار والمزارع التي تحيط بها من جميع جهاتها، وفيها الكثير من القصور والمنازل، وقد بنيت من حجر الجرانيت بالأحجار المشذبة الكبيرة والمتوسطة، يصل بعض أطوال الحجارة المستخدمة في البناء إلى ١,٥م×٥٠سم إضافة إلى الطين، ومنازلها متماسكة ومتلاصقة البناء يفصل بين بعضها ممرات متعرجة، وتتراوح ارتفاعات الأبنية من ٢-١٣م تقريباً، وما زال العديد من هذه الأبنية بحالة جيدة، وبعضها به تصدعات، والبعض قد تهدم. وتنتشر حول المدينة الحصون المتناثرة، التي أعدت للحماية أو لتخزين المحاصيل الزراعية.

قصر مشنية: يقع في الجهة الجنوبية لمدينة النماص على مرتفع جبلي يطل على قرية آل ثابت من الجهة الجنوبية الغربية، والقصر مجموعة من الأبنية المتلاصقة، بني من الحجر المتوسط، يبلغ طول ضلعه حوالي ١٦,٦٥م، ويبلغ سمك الجدار ٩٦سم بارتفاع حوالي ٢٠م، وما تزال الجهة الشمالية متماسكة، وتظهر الغرف الداخلية من القصر وبها فتحات بأبعاد ٥٠×١٠سم، ويبلغ عدد الغرف حوالي ٢٤ غرفة، وتطل على الباحة الداخلية للقصر، حيث توجد بركة في الوسط كانت تملأ بمياه الأمطار عن طريق قنوات صممت داخل المبنى لتغذي هذه البركة. ويرجع تاريخ المبنى إلى حوالي ٤٠٠ سنة تقريباً، وبسبب تساقط أحجار المبنى أخذت أكثر أحجارها للاستفادة منها في تشييد المنازل في القرية المجاورة.